49 العلاقة بين السلوك الديني والضغوط النفسية عند موظفي الخدمة الوطنية في ماليزيا

The Relationship between religious behaviour and stress muslim service sector workers on Malizya

شريفة راحات بنت شيخ داوود(*)

- ❖ الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس، فبراير 2000 (رسالة الماجستير) [87 صفحة من القطع الكبير].
- ❖ لغة البحث (الكتاب): اللغة الإنجليزية.
- ❖ مجال البحث (الكتاب): معايير السلوك الديني، علم النفس والإسلام.

❑ ❑ ❑

حاولت الباحثة أن تقيس العلاقة بين السلوك الديني - أي سلوك الفرد المسلم المتدين - مع مستوى الضغوط النفسية التي يقع تحتها أو يعاني منها.

تألفت الرسالة من أربعة فصول:

❊ تناول الفصل الأول الإطار النظري وأساسيات خطة بحثها، حيث قدمت عرضاً نظرياً تناول المفهوم النفسي للدين في المنظورات النفسية: ابتداءً بمدرسة التحليل النفسي ثم الدراسات النفسية التي تناولت العلاقة الدينية بالنفس من الخمسينات حتى أواخر تسعينات القرن الماضي، وكيف اتجه علم النفس إلى محاولة التحدث عن الإيمان والجانب الروحي وتأثيره في السلوك العام للإنسان بعد أن كان هذا المجال مغّيباً تماماً عن الدراسات النفسية وبعد أن وصفه (فرويد) بالعصاب الجماعي.

وترى الباحثة أن البلدان والجامعات الإسلامية لم تبدأ مسيرتها بعد في هذا الاتجاه، مما أضطرها إلى إنشاء خلفية إسلامية أو إطار بحثي إسلامي للسلوك الديني للفرد المسلم لعدم وجوده. حيث تناولت الباحثة الدراسات السابقة وأدبياتها في الإطار النظري المسيحي - اليهودي بالدرجة الأولى (Koenig 1997).

(*) إشراف الأستاذ الدكتور نزار العاني.

ثم بينت الباحثة الفرق الجوهري أو الأساس بين مفهوم الدين الإسلامي عندها والمفهوم النفسي المعاصر للدين الذي ينظر له من خلال أي معتقد يعتقد به الإنسان (شركاً، وثنية، خرافة. . . إلخ). ولصعوبة تعريف الدين نظرياً في الدراسات النفسية فقد عرجت هذه الدراسات إلى التعريفات الإجرائية له: أي من خلال سلوكيات معينة يمكن ملاحظتها لتعكس مستوى الالتزام الديني عند ذلك الفرد.

* إما بالنسبة إلى قياس السلوك الديني فقد اقترح بعض الباحثين في علم النفس - كما تذكر الباحثة - قياسه من خلال محاور عدة، مثل محاور (Hood et al/ 1996) التي تناولت السلوك الاحتفالي المشاهد في المناسبات الدينية ومدى اقتراب سلوك الفرد من (المثال) أو (الأسوة) والعواطف والأخلاق والخدمات أو العلاقات الاجتماعية.

أما بالنسبة للباحثة فقد اعتمدت تعريف الدين من خلال ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ ومن الحديث النبوي الشريف عندما جاء سيدنا جبريل بزي بشر وبدأ يسأل الرسول ﷺ ليعلِّم المسلمين دينهم عندما سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان.

أما السلوك الديني فقد حددته الباحثة بمحاور أربعة: العبادات، النوافل، المعاملات، والعقيدة.

* وفي الفصل الثاني تكلمت الباحثة عن العلاقة بين الميكانزمات الدينية وعلاقتها بالضغوط النفسية، واستعرضت الدراسات والأدبيات السابقة في هذا الإطار. وبعدها استعرضت الباحثة تضارب نتائج البحوث من خلال العلاقة بين السلوك الديني والضغوط النفسية رغم أن أكثريتها أشارت إلى علاقة سالبة، لتستنتج أن السلوك الديني للفرد يمكن أن يخفف من الضغوط النفسية التي يعاني منها.

* ولكي تحقق الباحثة هدفها كانت بحاجة إلى أداتين قياسيتين: أحدهما للسلوك الديني والآخر للضغوط النفسية.

- فقامت بإعداد استبانة السلوك الإسلامي لقياس السلوك الديني Islamic

Religious Behaviour Questionnaire (IRBQ) لعينة بحثها، وقد احتوى المقياس أو الإستبانة (85) فقرة موزعة على أربعة محاور أو مجالات: أساسيات الإسلام، العقيدة، العلاقات، والنوافل.

- مقياس الضغوط النفسية ويحتوي على (30) فقرة عن الضغط النفسي وميراثه وهو مقياس جاهز (SACL\Stress-Arousal Check list) (Mackay & Cox 1978) استخدمته الباحثة.

* ومن خلال العينة الإستطلاعية استطاعت الباحثة رصد معاملات ثبات المقياس ككل ثم المحاور الأربعة الرئيسة وعلاقة كل منها الإرتباطية بالدرجة الكلية للمقياس، وكذلك صدق المقياس ابتداءً بالصدق الظاهري، ثم صدق المحتوى لكل من محوري أساسيات الإسلام والنوافل، بينما استخدمت الباحثة الصدق البنائي لمحوري العقيدة والمعاملات. ثم استخدمت مربع كاي لتحليل فقرات المقياس. وقد أظهرت جميع النتائج صلاحية الأداة التي قامت ببنائها.

* تكونت عينة البحث من (181) شخصاً تم اختيارهم عشوائياً أو حسب الفرص المتاحة من عدة مؤسسات في ماليزيا، وكان عدد الإستجابات (169) استجابة فقط.

* أما نتائج البحث فقد أشارت إلى علاقة أو معاملات إرتباط سالبة بين الضغوط النفسية والسلوك الإسلامي (0,07-، 0,10-، 0,06-، 0,09-، 0,02-) بين الضغوط النفسية التي يعاني منها أفراد عينة البحث من جهة وبين: مجمل السلوك الديني وكل مجال من مجالاته الأربعة: أساسيات الإسلام، العقيدة، المعاملات، والنوافل على التوالي من جهة ثانية.

إلا أن هذه المعاملات الإرتباطية لم تكن ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.5)$.

* وقد قارنت الباحثة نتائجها مع نتائج الدراسات السابقة لتجدها (في الاتجاه العام) متفقة في كون السلوك الديني يعمل على تخفيف الضغوط النفسية رغم كون المعاملات الإرتباطية من غير دلالة إحصائية، إلا أن ظهور الإشارات السابقة في كل معاملات الإرتباط يمكن أن تعتبر كمؤشر للعلاقة السالبة بينهما.

ثم ناقشت الباحثة أخيراً الأسباب التي يمكن أن تعزى لها نتائج دراستها وركزت على قضية صدق الأداتين اللتين استخدمتهما في البحث من ناحية، ومشكلة ترجمة لغة المقياسين (وهما في اللغة الإنجليزية) إلى اللغة المالاوية من ناحية ثانية.

❑ ❑ ❑

عناوين رئيسة:

السلوك الديني، تقويم السلوك الديني، تقويم السلوك الإسلامي، معايير الحكم على السلوك الديني، الضغوط النفسية، علاقة الضغوط النفسية بالسلوك الديني (الإسلامي).

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

- مثل هذه البحوث تنفع المنظِّرين أو القائمين على برامج أو مشاريع أسلمة علم النفس، لأنها تعطي مادة حيوية واقعية عن الفرد المسلم: كفرد ومجموعة آناً واحداً. فإذا ما أراد عالم النفس المسلم أن يكتب كتاباً في علم النفس من وجهة نظر إسلامية فلا بد أن تكون عنده ذخيرة كبيرة من نتائج بحوث تمحِّص طروحاته النظرية الإسلامية وتحولها إلى نتائج بحوث أو دراسات ميدانية.
- لم تكن العينة واسعة أو شاملة لكي يُقرر في ضوئها مدى مصداقية نتائج هذه الدراسة. فمثل هذه العلاقات الإرتباطية بين متغيرين، يفترض أنهما مستقلان عن بعضهما، بحاجة إلى أعداد أكبر وشمولية أوسع للوصول إلى نتائج يمكن الركون إليها.
- كما أن محاولة قياس السلوك الإسلامي وبناء قائمة رصد ومعايير لمثل هذا القياس يعتبر جديداً وجهداً متميزاً نحن بحاجة ماسة إليه.

❑ ❑ ❑